

١

Date

الدرس الخامس عشر من السؤال ٨٣ إلى

س٨٣: ما حكم من قال بخلق القرآن؟

جـ : القرآن كلام الله عز وجل حقيقة حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، تكلم الله به قولا وأنزله على نبيه وحياً، وآمن به المؤمنون حقاً، فهو وإن خُط بالبنان وتلي باللسان وحفظ بالجنان وسمع بالآذان وأبصرته العينان لا يخرجه ذلك عن كونه كلام الرحمن، فالأنامل والمداد والأقلام والأوراق مخلوقة، والمكتوب بها غير مخلوق والألسن والأصوات مخلوقة، والمتلو بها على اختلافها غير مخلوق، والصدور مخلوقة والمحفوظ فيها غير مخلوق، والأسماع مخلوقة والمسموع غير مخلوق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨﴾ وقال تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٩﴾ وقال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «أديموا النظر في المصحف» والنصوص في ذلك لا تحصى، ومن قال القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفراً أكبرَ يخرجه من الإسلام بالكلية، لأن القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود، وكلامه صفته، ومن قال شيء من صفات الله مخلوق فهو كافر مرتد يعرض عليه الرجوع إلى الإسلام فإن رجع وإلا قتل كفراً ليس له شيء من أحكام المسلمين.

مازال المؤلف يتكلم عن الركن الثالث من أركان الإيمان وهو الإيمان بالكتب وذكر أعظمها ألا وهو القرآن ومرّ على مسائل تتعلق به إلى أن وصل إلى حكم من خالف كلام أهل السنة والجماعة في كتاب الباري بقوله إن القرآن مخلوق فأجاب رحمه الله بأن القرآن كلام الله عز وجل حقيقة ... إلى آخ



Date

ـ جاء في كلام المصنف

ـ القرآن كلام الله حقيقة حروفه ومعانيه كلها من الله وما كان من الله فهو ليس بمخلوق.

ـ قوله: ليس كلامه الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف
هذا رد على أهل البدع الذين يزعمون أن القرآن عبارة عن كلام الله وليس كلام الله حقيقة.

ـ قوله: تكلم الله به قولاً ...
فهو وإن خط بالبنان، وتلي باللسان، وحفظ بالجنان، وسمع بالآذان، وأبصرته العينان، لا يخرجه ذلك عن كونه كلام الرحمن.
هذا كلام جميل متين رصين يفرق بين التالي والمتلو وبين القارئ والمقروء فالقرآن ولو تلاه القارئون وطبع ونسخ لا يخرجه ذلك عن كونه كلام الله غير مخلوق ولكن القارئ وصوته والمصحف وجلدته كل هذا مخلوق والمتلو غير مخلوق
لذا قال المؤلف رحمه الله: فالأنامل والمداد والأقلام والأوراق مخلوقة والمسموع فهو مخلوق. ثم ساق الآيات التي تدل على ذلك

ـ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: أديموا النظر في المصحف
أخرجه الطبراني وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وهو صحيح والشاهد أنه ابن مسعود أمرهم بذلك لأن الناظر ينظر في كلام الله تعالى
وقد نقل النووي الإجماع على أن القراءة في المصحف أفضل من القراءة عن ظهر قلب.

ثم قال رحمه الله: ومن قال القرآن أو شيء منه من القرآن مخلوق فهو كافر كفراً أكبر يخرجه عن الإسلام بالكلية، لأن القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود وكلامه وصفته ومن قال شيء من صفات الله مخلوق فهو كافر مرتد.
الذي يقول هذه المقالة يكفر كفراً أكبر لأن هذا الأمر متعلق بأصل الإيمان من الإيمان بكتاب الله تعالى وأنه كلام الله فمن جحد ذلك يكفر نقل الإجماع على ذلك عدد كبير من أهل لا أحصرهم

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من البلدان
واللالكائي الإمام حكاه عنهم ومن قبله الطبراني

فهو يحكم بردته لأنه كلامه يؤول إلى أن شيئاً من الرب مخلوق تعالى الله عما يقولون ولما عظمت المسألة ومتعلقها عظم الحكم فيها

Date / /



وبدعة القول بخلق القرآن قديمة ابتدعها الجعد بن درهم.

ومآلات هذا القول عظيمة شنيعة منها

١- يؤول القول به يقتضي نفي الإلهية ونفي الربوبية

٢- لازم قولهم أن صفة من صفاته تعالى تكون مخلوقة وما جرى على الصفات يجري على الذات

٣- لازم قولهم أن القرآن غير معجز والاستعانة والاستشفاء بالقرآن

الخلاصة

- أن القرآن كلام الله منزّل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

وقد أخرج الدارمي في نقضه على بشر المريسي بإسناده

قال: سمعت إسحاق بن راهويه

قال: سمعت سفيان بن عيينة

قال: سمعت عمرو بن دينار وهو تابعي جليل رأى عشرة من الصحابة أو أكثر

يقول: لم أزل أسمع منذ سبعين سنة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إن القرآن منزّل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود..

هكذا قال: الله خالقنا وما سواه مخلوق، إلا القرآن فإنه ليس بمخلوق..



س٨٤ : هل صفة الكلام ذاتية أو فعلية؟

جـ : أما باعتبار تعلق صفة الكلام بذات الله عز وجل واتصافه تعالى بها فمن صفات ذاته كعلمه تعالى بل هو من علمه، وأنزله بعلمه، وهو أعلم بما ينزل وأما باعتبار تكلمه بمشيئته وإرادته فصفة فعل، كما قال النبي ﷺ: «إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي»[1] الحديث - ولهذا قال السلف الصالح رحمهم الله في صفة الكلام: إنها صفة ذات وفعل معاً. فالله سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال متصفاً بالكلام أزلاً وأبداً وتكلمه وتكليمه بمشيئته وإرادته، فيتكلم إذا شاء متى شاء وكيف شاء بكلام يسمعه من يشاء وكلامه صفته لا غاية له ولا انتهاء ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾.

ما زال الكلام موصولاً عن القرآن وأخص بنا الكلام عن صفة الكلام فأورد بنا المصنف هذا السؤال فأجاب رحمه الله بأن كلام الباري سبحانه باعتبار تعلقه بذاته فهو صفة ذاتية وأما باعتبار تعلقه بالمشيئة والإرادة والاختيار فهو صفة فعل

فالله سبحانه لم يزل متكلماً ولم يكن معطلاً عنها فهي صفة ذاتية ملازمة له سبحانه مثل كصفة الحياة والقدرة.

أما باعتبار تعلقها بالمشيئة متى شاء تكلم بما يشاء فهي صفة فعل كالنزول والمجيء والإتيان.

ثم ساق الأدلة على ذلك ، وتقدم الكلام معنا عن الصفات قديمة النوع حادثة الآحاد.

---

(1) تقدم ص ٢٧ س ٦٠ هامش (٦) وهو ضعيف.



س٨: من هم الواقفة وما حكمهم؟

جـ : الواقفة هم الذين يقولون في القرآن لا نقول هو كلام الله ولا نقول مخلوق قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: (من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي ومن كان لا يحسنه بل كان جاهلاً جهلاً بسيطاً فهو تقام عليه الحجة بالبيان والبرهان، فإن تاب وآمن بأنه كلام الله تعالى غير مخلوق، وإلا فهو شر من الجهمية)(٢).

لما سبق الكلام عن حكم من قال إن القرآن مخلوق أورد المصنف هذا السؤال عن قوم توقفوا فلم يقولوا القرآن مخلوق كقول المبتدعة ولا هم قالوا هو غير مخلوق كقول أهل السنة فهؤلاء يسموا بالواقفة.

فأجاب المؤلف بتعريفهم أولاً فقال: يقولون: لا نقول هو كلام الله ولا نقول مخلوق وأحسن من هذه العبارة ما جاء عن المصنف نفسه في المعارج وكذا في كتب العقائد الأخرى حكاية عنهم: لا نقول هو مخلوق أو غير مخلوق.

وأما عن حكمهم فأورد كلام الإمام أحمد رحمه الله تعالى: من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي.

يحسن الكلام: أي علم الجدال العقلي

وهو علم يثبتون به الحقائق العقدية بالأدلة العقلية والأقيسة الجدلية

فحكم عليهم بأنهم جهمية وذلك لأنهم يؤول كلامهم إلى كلام الجهمية بأن القرآن مخلوق ولكنهم يتسترون بهذا الكلام لئلا يشنع عليهم أهل السنة.

وأول من صرّح بذلك القول هو: محمد بن شجاع الثلجي، وكانوا يسمونهم: ترس الجهمية، أي تدفع الشناعة عن الجهمية بسببهم فالجهمية صرّحوا بباطلهم وهؤلاء أبطنوا فالواقفة أشر منهم

ثم ذكر المؤلف عن المتوقف إذا كان جاهلاً جهلاً بسيطاً فتقام عليه الحجة فإن تاب فبها ونعمت وإن أصرّ على قوله فهو شر من الجهمية لما تقدم معنا

الأدب المستفاد من ذلك عدم المسارعة في اتباع كل داع وتصديق كل مقالة وبالعكس حتى يتبين الإنسان من الحق بدليله فكما قال ابن القيم رحمه الله



بيد كل صاحب باطل لا يتمكن من إخراجه إلا في قالب حق". أ.هـ
فنأخذ الناس شيئا فشيئا إما إلى شهوة أو إلى شبهة.

فلا بد للإنسان من بصيرة لا يسارع في شيء حتى يرى قول أهل العلم فيه كما قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "فإنهم عن علم سكتوا وببصر نافذ تكلموا". أ.هـ رواه أبو داود في كتاب القدر برواية ابن داسة

س٨٦: ماحكم من قال لفظي بالقرآن مخلوق؟

جـ : هذه العبارة لا يجوز إطلاقها نفياً ولا إثباتاً، لأن اللفظ معنى مشترك بين التلفظ الذي هو فعل العبد، وبين الملفوظ به الذي هو القرآن فإذا أطلق القول بخلقه شمل المعنى الثاني، ورجع إلى قول الجهمية، وإذا

قيل: غير مخلوق شمل المعنى الأول الذي هو فعل العبد وهذا من بدع الاتحادية، ولهذا قال السلف الصالح رحمهم الله تعالى: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع[1].

ختم المؤلف رحمه الله كلامه عن القرآن وعن الإيمان بالكتب ببيان قول أهل الأهواء ببدعتهم اللفظية وهو قولهم "لفظي بالقرآن مخلوق".
← أما عن حكمها فأجاب المؤلف رحمه الله بأننا لا يجوز إطلاقها نفيا ولا إثباتا. يعني لا يجوز أن نقول لفظي بالقرآن مخلوق وكذلك لا يجوز أن نقول لفظي بالقرآن غير مخلوق
لماذا لا يجوز؟
الجواب لأنها لفظة مجملة، والمجمل في باب العقائد يفصل.
وبيان إجمالها أن كلمة "لفظي" يحتمل معنيين إما أن يكون

(1) انظر كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (١/ ١٦٤، ١٦٥).

المراد به لفظي: أي الملفوظ أي كلام الله سبحانه فإن قال مخلوق فهو جهمي
وإن أراد القراءة لفظي، أي التلفظ وهو فعل العبد فإن قال غير مخلوق
فهو قول المبتدعة من الاتحادية وهو بذلك ينفي فعل العبد
عنه وإن في الحقيقة وجه آخر للجهمية لذلك يشنع عليهم أهل السنة.

والقول الحق قول أهل السنة: القرآن كلام الله غير مخلوق وصوتي مخلوق،
أو يقول: الكلام كلام الباري والصوت صوت القارئ،
والأشبه أرشدك الله ثم يقولوا: اللفظ لفظ القارئ،
لأن كلمة "لفظ" كلمة مجملة كما تقدم

من الأدب المستفاد: أن يلزم الإنسان لسانه مقالة السلف وعدم تبديل
العبارة ولا يتجاوز قول المتقدمين حتى وإن لاح له شيء لا يسارع
ويلزم طريقة أشياخه فباب العقائد باب حري عيني
وتجد كتب المتقدمين عبارة عن مختصرات مراعاة لهذا الأصل

وهذه البدعة اللفظية نُسبت إلى البخاري كذبا وزورا وهو
منها براء وقوله رحمه الله: كلام الله ليس مخلوق
وأفعالنا مخلوقة.

وبين ذلك ابن القيم في الصواعق المرسلة

تركه بسبب ذلك كثير من الناس وهجره
قوما أنه وافقه هؤلاء في قولهم وممن هجره
أبو حاتم الرازي وأبو زرعة الرازي.

س٨٧ : ما دليل الإيمان بالرسل؟

جـ : أدلته كثيرة من الكتاب والسنة منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ ﴾

وقال النبي ﷺ: «آمنت بالله ورسله»[١].

(١) رواه البخاري (٦٣٠٤، ٦١٧٣) ومسلم (الفتن ٩٥)



Date / /

وبعد أن انتهى المؤلف من الكلام عن الركن الثالث وهو الإيمان بالكتب
شرع في الكلام عن الركن الرابع وهو الكلام عن الرسل فبدأ بالسؤال
عن دليل الإيمان بالرسل الكرام. فأجاب بأن أدلته كثيرة في الكتاب
والسنة وذكر منها آيات سورة النساء وحديث في الصحيحين
وآيات النساء حاكمة على من كفروا ببعض الرسل بأنهم كفار مكذبون
وكذلك بالنظر في الأدلة يعلم من باب أولى أن من كفر بهم جميعًا
فهو كافر وهم الثالث من الناس بالنسبة للرسل الكرام
والقسم الثالث هم المؤمنون بالرسل جميعًا أولئك هم
المؤمنون حقًا
وكلام المؤلف يشمل الأنبياء والرسل
فكلمة رسول تشمل معنيين.

عام: رجل إنسي حر أوحي إليه وبعث إلى قوم وهذا يشمل النبي والرسول

رجل إنسي حر أوحي إليه وبعث إلى قوم مخالفين

هذا معنى الرسول شرعًا.

والإيمان بهم ركن من أركان الدين
وحاجة البشر إليهم حاجة ماسة أكثر من الطعام والشراب
فبهم أخرج الله الناس من الظلمات إلى النور فصلاة الله وسلامه
عليهم أجمعين

س٨٩ : ما معنى الإيمان بالرسل؟

جـ : هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا، ولم يغيروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً ولم ينقصوه، ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾ وأنهم كلهم على الحق المبين. وأن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلا، واتخذ محمداً ﷺ خليلا وكلم موسى تكليماً، ورفع

إدريس مكاناً علياً، وأنَّ عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الله فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات.

أورد المصنف هذا وذلك بعد ذكر أدلة الإيمان بالرسل ليبين كيف يكون الإيمان بهم.

فذكر أموراً مبيناً ذلك فنذكر

أولاً: التصديق الجازم وهو الاعتقاد الذي لا يعتريه شك ولا ريب أن الله قد بعث في كل أمة رسولاً، فقال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾.

الثاني: الإيمان بهم جملةً، والإيمان بمن علمنا منهم تفصيلاً. فمن جاء ذكره في القرآن أو السنة يجب الإيمان به تفصيلاً.

وأما عددهم فلم يُذكر، جاء في مسند الإمام أحمد عن أبي ذر: أن عدة الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفاً وأما الرسل فإنهم ثلاثمائة وبضعة عشر رسولاً.

وجاء في المستدرك: أنهم ثلاثمائة وخمسة عشر رسولاً.

وقد ذكر العلماء جملةً من ذكر كمالاتهم: وأن جميعهم صادقون مصدقون إلى آخره.

ويجمع ذلك: كل خصلة حميدة فأنبياء الله ورسله هم بها موصوفون.

وكل خصلة ذميمة هم منها براء.

فيجب محبتهم وتعظيمهم والاقتداء بهم وأنهم بلغوا البلاغ المبين واتباع خاتمهم صلاةً وسلاماً عليهم أجمعين

س ٨٩: هل اتفقت دعوة الرسل فيما يأمرون به وينهون عنه؟

جـ : اتفقت دعوتهم من أولهم إلى آخرهم على أصل العبادة وأساسها وهو التوحيد بأن يفرد الله تعالى بجميع أنواع العبادة اعتقاداً وقولا وعملا ويكفر بكل ما يعبد من دونه، وأما الفروض المتعبد بها فقد يفرض على هؤلاء من الصلاة والصوم ونحوها مالا يفرض على الآخرين، ويحرم على هؤلاء ما يحل للآخرين، امتحاناً من الله تعالى ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.



أورد المصنف سؤالاً آخر متعلق بالإيمان بالرسل فقال: هل اتفقت دعوتهم؟

فالجواب أنهم جميعاً متفقون في التوحيد والعقيدة

وقد جاء عند البخاري من أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد"

فالدين واحد وهو التوحيد

وأما الاختلاف في فروع الشرائع فقد يفرض على هؤلاء ما لا يفرض على هؤلاء، ويحرم على هؤلاء ما لا يحرم على هؤلاء، وقد ذكر الله بقوله تعالى: "ليبلوكم أيكم أحسن عملا"

- وقد اتفقوا جميعاً في أصول العبادات كالصلاة والصيام لكن أوقاتها ومقاديرها وكيفية ذلك مختلف في كل شريعة بحسبها.
- واتفقوا في الحفاظ على الضروريات الخمس
- " " الدعوة إلى أصول الأخلاق من صدق وأمانة ونحو ذلك.

س٩٤: ما الدليل على اتفاقهم في أصل العبادة المذكورة؟

جـ: الدليل على ذلك من الكتاب على نوعين مجمل ومفصل. أما المجمل فمثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ الآيات وأما المفصل فمثل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ﴾ ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ

إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ وقال موسى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾ وغيرها من الآيات.

وإلياس وزكريا ويحيى واليسع وذا الكفل وداود وسليمان وأيوب وذكر الأسباط جملة، وعيسى ومحمد ﷺ وعليهم أجمعين.

بعد أن ذكر المؤلف في السؤال السابق اتفاق الرسل على أصل واحد ألا وهو التوحيد سأل هنا سؤالاً عن دليل ما سبق.
فأجاب رحمه الله على ذلك بأدلة من الكتاب وهي على نوعين أدلة مجملة وأخرى مفصلة أما المجملة فالمقصود ما جاءت عامة تشمل جميع الأنبياء والمرسلين والأخرى أدلة خاصة أي وقعت على كل نبي باسمه الخاص.
ثم ساقها رحمه الله فالعامة كقوله تعالى .. ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ..
والمفصلة كقوله .. لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون. وغيرها من الآيات كما سبق في السؤال

س٩١: ما دليل اختلاف شرائعهم في فروعها من الحلال والحرام؟

جـ: قول الله عز وجل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: (شرعة ومنهاجاً) سبيلا وسنة ومثله قال مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسدي وأبو إسحاق السبيعي، وفي صحيح البخاري قال النبي ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات ديننا واحد»[1] يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله وضمنه كل كتاب أنزله، وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي والحلال والحرام ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

(١) رواه البخاري (٣٤٤٣) ومسلم ١١ فضائل/ ١٤٣/ ١٤٤/ ١٤٥)



أورد المصنف رحمه الله سؤالاً عن دليل اختلاف شرائع الأنبياء في الفروع بعد أن أورد الأدلة على اتفاقهم في أصل العبادة فأجاب رحمه الله تعالى بآية وحديث أما الآية فقوله تعالى ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ أي سبيلاً وسنة هكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما ذكره ابن جرير في تفسير ومثل ذلك قال مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسدي وأبو إسحاق السبيعي فهم في الشرائع في فروعها مختلفون فما كان حلالاً هنا قد يحرم على الآخرين وهكذا ولذلك من حكمته تعالى فقد شرع لكل أمة ما يناسبها ويحقق المصلحة فيها وشرعة نبينا صلى الله عليه وسلم أكمل الشرائع في الأصول وغيرها.

ويدل على ذلك ما جاء في البخاري مرفوعاً: نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات، ديننا واحد.

العلات: جمع علة وهي الضرة، وعلات أي ضرائر وهم الإخوة الذين أبوهم واحد وأمهم مختلفة

يقابلهم الإخوة الأخياف ... أمهم واحدة وآباؤهم شتى وسموا بذلك لاختلاف وعدم استوائهم

وآخرهم بنو أعيان وهم الإخوة الأشقاء

ثم ذكر المؤلف الحكمة من ذلك بقوله تعالى ... ليبلوكم أيكم أحسن عملاً

س٩٢ : هل قص الله جميع الرسل في القرآن؟

جـ : قد قص الله علينا من أنبائهم ما فيه كفاية وموعظة وعبرة ثم قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ ﴾ فنؤمن بجميعهم تفصيلا فيما فصل، وإجمالا فيما أجمل.

أورد المصنف رحمه الله هذا السؤال فيما يتعلق بالإيمان بالرسل هل جميعهم قصهم الله علينا في القرآن أم لا؟ فأجاب رحمه الله بأن الله قد قص علينا ما فيه كفاية وموعظة وعبرة ولحكمة يعلمها قص علينا خبر بعضهم وحجب عنا قصص الآخرين. قال العليم الخبير: ﴿ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك﴾ .. وذكر الواجب علينا نحو ذلك



Date / /

بقوله فنؤمن بجميعهم تفصيلاً فيما فصّل، وإجمالاً فيما أجمل.

س٩٣: كم سمى منهم في القرآن؟

جـ: سمى منهم فيه آدم ونوح وإدريس وهود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وشعيب ويونس وموسى وهارون وإلياس وزكريا ويحيى واليسع وذا الكفل وداود وسليمان وأيوب، وذكر الأسباط جملة، وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين

مما سبق أن الإيمان بالرسل منه ما هو مجمل ومفصل فذكرها من جاء ذكرهم في القرآن بأسمائهم وهم من يتعلق بهم الإيمان المفصل وعددهم خمسة وعشرون عدّهم المؤلف رحمه الله وقد ذكر ثمانية عشر في موضع سورة الأنعام. وأما الأسباط فقد قال رحمه الله قد ذكروا جملة، وما ذكره هو أصح قولي العلماء ومنهم من ذهب إلى أن الأسباط في بني اسرائيل ما يقابل القبيلة في العرب والمعنى الاسباط فيهم الأنبياء وليسوا هم أنبياء ذكره الخليل بن أحمد واختاره شيخ الإسلام وكتبه السيوطي في كتاب له باسم "دفع التعسف عن إخوة يوسف" ونقل عن ابن تيمية قوله: "لم أجد ذلك في أقوال الصحابة" اهـ
واتبعه السيوطي بقوله: "ولم أره في كلام التابعين" اهـ

وفائدة ذكرهم أن بني اسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفهم فيهم آخر. أفاده العصيمي حفظه الله

س٩٤: من هم أولو العزم من الرسل؟

جـ: هم خمسة ذكرهم الله عز وجل على انفرادهم في موضعين من كتابه:

الموضع الأول: في سورة الأحزاب وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ الآية،

الموضع الثاني: في سورة الشورى وهو قوله تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ الآية.



أولو العزم من الرسل أي أصحاب الجدّ والصبر والبذل فهؤلاء قد امتازوا عن غيرهم من الأنبياء والرسل وإن اتفقوا جميعا في أصل هذه الصفات . فذكر رحمه الله أنهم خمسة المذكورون في آيتي الأحزاب والشورى .. "وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم" مع آية الشورى فقوله تعالى . فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ..

"ومن" هنا تبعيضية فهم بعض من الرسل وهم الخمسة

وهناك قول آخر أن هذه الصفة صفة لجميع الرسل فكلهم أولو جد وعزم وصبر وعليه فـ "من" من قوله تعالى . أولوا العزم من الرسل تكون بيانية وليست تبعيضية كما تقول هذا الثوب من حرير ،، فليس هو كل الحرير . وهذا القول فيه قوة

ويدل على القول الأول أيضا حديث الشفاعة فإن الناس يفزعون إليهم وهذا يدل على أنهم أكمل وأعلى شأنا من غيرهم وأخرجنا آدم لآية سورة "طه" والله أعلم